

ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (٣٠)

حديث في أجواء الأربعين - الجزء (٦)

ملاحح منهج اليماني - القسم الثاني

عبد الحليم الغزي

الثلاثاء: ٢٥/ صفر/ ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢٠/١٠/١٣م

◆ حديث في أجواء الأربعين.

■ ملاحح منهج اليماني.

تسلسل الحديث إلى أن وصلت معكم إلى اليماني وقلت من أن حديث محمد وآل محمد عن اليماني صلوات الله عليهم اتخذ اتجاهين:

- الاتجاه الأول: في شؤون حركته فيما يرتبط بالمكان الذي يخرج منه، بالجهة التي سيتوجه إليها، في خصائص زمان خروج، وفي الهيئة التي يخرج عليها، أتحدث عن الهيئة السياسية العسكرية، عن هيئة القوة التي سيظهر بها.

- وأما الاتجاه الثاني: إنها ملاحح المنهج اليماني من الجهة العقائدية والفكرية والعلمية.

عرضت ذلك عليكم في الحلقة الماضية، أهم تلك الملاحح:

- (يوالي علينا) وبينت لكم معنى ذلك.

- (يهدى إلى الحق) والحق هنا صاحب الأمر صلوات الله عليه.

- (يدعو إلى صاحبكم) فليس له من دعوة لنفسه.

- (يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم).

هذه أهم ملاحح منهج اليماني، وقد يصح أن نعبّر عنه (بالمناهج اليماني).

● وقفه عند (غيبة النعماني). الرواية طويلة تبدأ من صفحة (٢٦٢) وتنتهي في صفحة (٢٦٥)، الحديث الثالث عشر: بسنده، عن أبي بصير عن باقر العلوم صلوات الله وسلامه عليه: خروج السفيناني والخراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه ويل لمن ناوهم وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني هي راية هدى لأنه يدعو إلى صاحبكم - بالقياس إلى السفيناني الذي هو رأس الضلال وبالقياس إلى الخراساني الذي يدعو إلى نفسه ويدعو بالإجمال لصاحب الأمر - هي راية هدى لأنه يدعو إلى صاحبكم فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فأنهض إليه - أمر صريح واضح - فأنهض إليه فإن رايته هدى ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنه - لأن اليماني - يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم - مثلما بينت لكم من أننا على طول تاريخ الغيبة الكبرى منذ بدايتها في شهر شعبان في السنة التاسعة والعشرين بعد الثلاث مئة إلى يومنا هذا وحتى إلى وقت ظهور إمام زماننا بحسب ما عندنا من معطيات ومن نصوص وأحاديث فإنهم صلوات الله عليهم لم يمدحوا لنا شخصيته من رواة الحديث مثلما مدحوا شخصيته اليماني.

بالنسبة لنا لي ولكم ليس مهمماً أن نعرف من هو اليماني لأن الأمة لو كانوا يريدون منا أن نعرف شخصيته اليماني لذكروا لنا اسمه وبينوا لنا أوصافه، هم ما حدثونا عن ذلك فسيكون الأمر بالنسبة لنا ليس مهمماً..

وإذا خرج اليماني فأنهض إليه فإن رايته هدى - هذا الكلام يفعل في وقت ظهوره (ظهور اليماني)، في الوقت الذي يخرج فيه السفيناني والخراساني يخرج اليماني، فهذا الكلام يفعل في ذلك الوقت، ومن هنا فإن الذي يهمننا هو منهجه، لماذا؟ لأن منهجه من خلال كلمات المعصومين منهج مرضي عندهم، منهج مرضي عند إمام زماننا، نحاول أن نكون قريبين من هذا المنهج بقدر ما نستطيع، خصوصاً أننا إذا قرأنا بين منهج اليماني وبين منهج مراجع النجف فإن بوناً شاسعاً ما بين المنهجين، ولذا فإني أحاول أن أكون قريباً بقدر ما أستطيع من هذا المنهج، لكن لابد أن تلتفتوا من أنني حين أتحدث عن منهج قريب من هذا المنهج إنها مجرد محاولة، إنني أحاول ذلك وذلك لا يعني أنه يجب الالتزام بهذا المنهج على الجميع مثلما جاء فيما يرتبط باليماني: (ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه)، فما أتحدث عنه من منهجية إنها محاولة، إنها محاولة أرجو أن تكون قريبة من المنهجية التي عليها اليماني، والأهمية ليست لليماني في نفسه، الأهمية لقبول إمام زماننا لهذا المنهج..

الاهتمام بمنهج اليماني ليس لأجل اليماني وإنما لأجل إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، وهذا هو الفارق فيما بين اليماني وبين الآخرين، على سبيل المثال الخراساني، الخراساني حينما نقرأ في الأحاديث الشريفة في (غيبة النعماني)، وفي حديث طويل: بسنده، عن جابر بن يزيد الجعفي عن باقر العلوم صلوات الله عليه - الإمام الباقر يحدثنا عن الخراساني عن الخراسانيين - قبينا هم كذلك إذ أقبلت آيات من قبل خراسان وتطوي المنازل

طَبِياً حَيِّثاً وَمَعَهُمْ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ - فالخراسانيون ليسوا جميعاً سيكونون أنصاراً مرتبة خاصة للإمام الحجة صلوات الله عليه، هناك مجموعة وهذه المجموعة لها خصوصيتها، فلذا فإن الإمام ما قال (ومنهم نفر من أصحاب القائم)! وما قال (وفيهم نفر من أصحاب القائم)! قال: (ومعهم نفر من أصحاب القائم)، هذا يعني أن هؤلاء سينفصلون عنهم، وهؤلاء لهم خصوصية معينة، وهم قلة قليلة، وهذا يكشف عن الفارق في خصائص منهج الخراساني ومنهج اليماني، حينما تتحدث الروايات عن اليماني فإنها تتحدث عن منهج لصيق بصاحب الأمر بحسب البيانات التي تقدمت.

● وقفه عند (الكافي الشريف، ج ٨)، صفحة ٢١٩، رقم الحديث (٤١٢): بسنده، عن الفضل الكاتب - سأذهب إلى موطن الحاجة من الرواية الشريفة: قُلْتُ - الفضل الكاتب يقول لإمامنا الصادق صلوات الله عليه - قُلْتُ: فَمَا الْعَلَامَةُ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ جَعَلْتِ فِدَاكَ؟ - ما هي العلامة التي إذا ما حدثت تتحرك لنصرتكم؟ الإمام هكذا يقول: لَا تَبْرَحِ الْأَرْضَ يَا فَضْلُ - يعني لا تتحرك يعني ابق في مكانك - لَا تَبْرَحِ الْأَرْضَ يَا فَضْلُ حَتَّى يَخْرُجَ السَّفِيَانِيُّ فَإِذَا خَرَجَ السَّفِيَانِيُّ فَأَجِيبُوا إِلَيْنَا - الإمام يرددها ثلاثاً - فَأَجِيبُوا إِلَيْنَا فَأَجِيبُوا إِلَيْنَا - الإجابة كيف تكون؟ مع من؟ (فَإِذَا خَرَجَ الْيَمَانِيُّ فَانْهَضْ إِلَيْهِ)، الإجابة تكون لمحمد وآل محمد بالكون تحت راية اليماني..

■ جوله بين ثنايا قاعدة المعلومات التي وضعها لنا محمد وآل محمد (قرأنا المفسر بحديثهم).

● وقفه عند سورة الجمعة، الآية الثانية بعد البسملة من سورة الجمعة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. هذا هو منهج رجل الدين الإنسان، من المعلم؟ محمد صلى الله عليه وآله، المعلم في هذا المنهج محمد وآل محمد..

الحكمة هي أرقى ما في الكتاب، الحكمة هي أشرف ما في الكتاب، أتعلمون ما المراد من الحكمة؟! الحكمة بحسب آل محمد: (معرفة الإمام)، لأن معرفة الإمام هي معرفة الله ومعرفة الله هي معرفة الإمام، أنا أتحدث عن منطق العترة الطاهرة، لا أبالي بمنطق النواصب، ولا أبالي بمنطق مراجع النجف..

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، هذا هو منهج رجل الدين الإنسان.

منهج رجل الدين الحمار في الآية الخامسة بعد البسملة من سورة الجمعة: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ثم لم يحملوها؛ لم يفهموها بشكل صحيح، ولم يطبقوها على أرض الواقع بشكل صحيح، هذا هو المراد من الآية هذه، وهذه الآية تتحدث عن بني إسرائيل إلا أنها تخاطب في بعدها الحقيقي هذه الأمة.

هذا الذي حمل القرآن وهو لا يحسن قراءته لفظاً، هذا الذي حمل القرآن وهو لا يفهم هذا القرآن، هذا اليماني البصري يمانى البصرة هذا لا يحسن قراءة القرآن ولا يحسن كتابة بياناته فهي مشحونة بالإخطاء الإملائية والنحوية، ولا يحسن الكلام، هو لا يميز بين الضمائر والتسجيلات موجودة، فمن أي مجموعة هو؟ من المجموعة الأولى؟ من المجموعة الثانية؟ وكذا الحديث عن مراجعنا؛ لا يحسنون قراءة القرآن لفظاً، وحينما يفسرون القرآن يفسرونه بحسب المنهج العمري ويهجرون حديث العترة الطاهرة وتفسير علي وآل علي الذي بايعنا عليه في بيعة الغدير، فهل هؤلاء من المجموعة الأولى أم من المجموعة الثانية؟ وإذا كانوا من المجموعة الثانية فهل أن منهجهم قريب من منهج اليماني أم أنه بعيد عن منهج اليماني، ماذا تقولون أنتم؟!

● وقفه عند سورة الأنفال، الآية الرابعة والعشرين بعد البسملة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا - خطاب واضح للذين آمنوا محمد وآل محمد للذين آمنوا بعلي وآل علي، وفي زماننا هذا للذين آمنوا بالحجة بن الحسن - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ وبحسب تفسير علي وآل علي؛ إنها ولاية أمير المؤمنين، إنها ولاية الحجة بن الحسن، ولايتهم صلوات الله عليهم.

حديث القلوب، حديث العقول، حديث الحياة، إنها المعرفة، إنها الحكمة بحسب ما جاء التعبير عنها في الآية الثانية بعد البسملة من سورة الجمعة، إنها الحكمة، إنها المعرفة، والآية هنا تتحدث عن حديث القلوب وحديث العقول وعن الحياة الحقيقية التي دعا لها رسول الله ودعا لها آل رسول الله من أولهم إلى آخرهم، ﴿وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

● وقفه عند سورة البقرة، الآية التاسعة والستين بعد المئين بعد البسملة من سورة البقرة: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، أتعلمون أن تفسيرها وبشكل مختصر في أحاديث العترة الطاهرة في الكافي الشريف وفي غيره (الحكمة هنا معرفة الإمام)، بشكل صريح من دون الذهاب ميمناً أو يساراً، ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ - الحكمة هذه معرفة إمامنا - وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

● وقفه عند سورة الأنعام، في الآية الثانية والعشرين بعد المئة بعد البسملة: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، الآية بحسب آل محمد بحسب تفسير علي وآل علي إنها في معرفة الإمام.

أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا - مَنْ لَمْ يَكُنْ عَارِفًا بِإِمَامِ زَمَانِهِ فَإِنَّهُ إِذَا مَا مَاتَ يَمُوتُ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً - أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا - الْحَدِيثُ عَنْ مَيِّتٍ فِي الْأَحْيَاءِ حَيٌّ يَتَحَرَّكُ بِجَسَدِهِ كَمَا تَتَحَرَّكُ الْبَهَائِمُ وَالْحَيَوَانَاتُ لَكِنَّهُ مَيِّتٌ.

أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ - هَذِهِ الْحَيَاءُ هِيَ الْحِكْمَةُ، وَهَذِهِ الْحِكْمَةُ هِيَ الْمَعْرِفَةُ، وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ هِيَ مَعْرِفَةُ إِمَامِ زَمَانِنَا، وَهَذَا هُوَ مِنْهُجُ رَجُلِ الدِّينِ الْإِنْسَانِ، وَهَذَا هُوَ الْمَنْهَجُ الَّذِي إِذَا مَا تَلَمَّسْنَا خِصَائِصَهُ بِحُدُودِ فَهْمِنَا فِي زَمَانِ غَيْبَةِ إِمَامِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْغَيْبَةِ الطَّوِيلَةِ هُوَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَنْهَجِ الْيَمَانِيِّ ذَلِكَ الْمَنْهَجُ الْمَرْضِي عِنْدَ إِمَامِ زَمَانِنَا.

فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ - هَذَا هُوَ نُورُ الْمَعْرِفَةِ، نُورُ الْعِلَاقَةِ الْخَاصَّةِ بِإِمَامِ زَمَانِنَا.

أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا - مِنْ أَوْضَحِ مَصَادِقِ هَذَا الْمَضْمُونِ رَجُلِ الدِّينِ الْحَمَارِ، هُوَ هَذَا الَّذِي فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا، إِنَّهُ يَحْمِلُ أَسْفَارًا لَا يَدْرِكُ حَقَائِقَهَا..

● فِي نَفْسِ سُورَةِ الْأَنْعَامِ الْآيَةِ الثَّامِنَةِ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انتظروا إِنَّا منتظرون﴾، الْآيَةُ بِحَسَبِ تَفْسِيرِهِمُ الْآيَةَ فِي شَأْنِ الظُّهُورِ وَفِي شَأْنِ الرَّجْعَةِ.

- ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾، إِنَّهُ الْحُجَّةُ بِنِ الْحَسَنِ.

- ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾، الْإِيْمَانُ هُنَا مَعْرِفَةُ إِمَامِ زَمَانِنَا.

- ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾، فَلَا يَدُّ مِنَ مَعْرِفَةِ (اعْرِفْ إِمَامَكَ)، وَلَا يَدُّ مِنَ تَعْرِيفِهِ بِهِ، ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾، (اعْرِفْ إِمَامَكَ وَعَرَفْ بِإِمَامِكَ) الْآيَةُ وَاضِحَةٌ.

هَذِهِ الْآيَةُ تُحَدِّثُنَا عَنْ قَانُونِ الْغَيْبَةِ وَالظُّهُورِ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ - إِنَّهُ الظُّهُورُ - لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ - فِي عَصْرِ الْغَيْبَةِ - أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا - فِي تَعْرِيفِ الشَّيْعَةِ بِإِمَامِ زَمَانِهِمْ لِأَنَّ رِجَالَ الدِّينِ الْحَمِيرِ قَدْ ضَلُّوهُمْ - قُلْ انتظروا إِنَّا منتظرون﴾، نَحْنُ فِي مَرِحَلَةِ الْإِنْتِظَارِ هَذَا هُوَ عَمَلُنَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا - اصْبِرُوا عَلَى دِينِكُمْ - وَصَابِرُوا - أَعْدَائِكُمْ - اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ رَابِطُوا إِمَامَكُمْ، وَالْمُرَابِطَةُ هِيَ الْإِنْتِظَارُ مَعَ الْعَمَلِ، الْإِنْتِظَارُ مَعَ الْإِسْتِعْدَادِ، وَالْبِدَايَةُ مِنَ (اعْرِفْ إِمَامَكَ وَعَرَفْ بِإِمَامِكَ)، كُنْتُمْ قَادِرِينَ عَلَى أَنْ تُعْرِفُوا بِإِمَامِكُمْ وَإِلَّا فَارْشُدُوهُمْ إِلَى قَنَاةِ الْقَمَرِ، عَلَى الْأَقْلِ هَذِهِ الْقَنَاةُ تُعْطِي شَيْئًا مِنَ الْمَعْرِفَةِ لَا تُقَدِّمُهُ سَائِرُ الْقَنَوَاتِ وَلَا تُعْتَقَدُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ..

● مَاذَا نَقْرَأُ فِي زِيَارَةِ آلِ يَاسِينَ؟ بَعْدَ أَنْ ذَكَرْتَ الزِّيَارَةَ الشَّرِيفَةَ أَسْمَاءَهُمُ الطَّاهِرَةَ إِلَى أَنْ وَصَلْنَا إِلَى ذِكْرِ إِمَامِ زَمَانِنَا: وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ - مَاذَا تَقُولُ الزِّيَارَةَ؟ - أَنْتُمْ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ - الْكَلَامُ هُوَ الَّذِي تَقَدَّمَ قَبْلَ قَلِيلٍ حِينَمَا حَدَّثْتُمْ عَنْ أَنَّ الْيَمَانِيَّ لَا قِيَمَةَ لَهُ، الْقِيَمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ لِإِمَامِ زَمَانِنَا، لَكِنَّا فِي عَصْرِ غَيْبَةِ الْإِمَامِ يَشْخَصُ لَنَا شَاخِصًا مُمَيِّزًا لِهَذَا نَهْتُمْ بِمَنْهَجِهِ، سَادِقِي آلِ مُحَمَّدٍ: وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ أَنْتُمْ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ.

ثُمَّ مَاذَا تَقُولُ الزِّيَارَةَ؟: وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ أَنْتُمْ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَأَنَّ رَجَعْتُمْ حَقًّا لَا رَيْبَ فِيهَا - بَرِغْمَ أَنْفَافِ مَرَاجِعِ النَّجْفِ الَّذِينَ يَنْكُرُونَهَا وَيَشْكُونَ فِيهَا - وَأَنَّ رَجَعْتُمْ حَقًّا لَا رَيْبَ فِيهَا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا - تَتَعَانَقُ الزِّيَارَاتُ وَالْأَدْعِيَةُ وَالْآيَاتُ وَالرُّوَايَاتُ أَلَا لَعْنَةُ عَلَى الْمَنْهَجِ الْحُوزَوِيِّ..

● وَقَفُّهُ عِنْدَ رَوَايَةِ مُهِمَّةٍ جَدًّا ذَكَرَهَا الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ فِي كِتَابِهِ (الْغَيْبَةِ)، صَفْحَةَ (٢٧٩): بِسُنْدِهِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - إِمَامِنَا الصَّادِقِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - لِيُنصِرَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ لَا خَلْقَ لَهُ - لَا خَلْقَ لَهُ؛ لَا حِطَّ لَهُ بَيْنَ النَّاسِ، لَيْسَ لَهُ مِنْ مَنزِلَةٍ مُجْتَرَمَةٌ فِي نَظَرِ النَّاسِ، إِنَّهُمْ يَنْتَقِصُونَهُ، إِنَّهُمْ يَحْفَرُونَهُ، بَلْ رَمَاهُ بِعَادُونِهِ وَيَسْعُونَ فِي الْقِضَاءِ عَلَيْهِ - لِيُنصِرَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ لَا خَلْقَ لَهُ وَكَوْ قَدْ جَاءَ أَمْرُنَا - مَتَى؟ عِنْدَ ظُهُورِ إِمَامِ زَمَانِنَا - وَكَوْ قَدْ جَاءَ أَمْرُنَا لَقَدْ خَرَجَ مِنْهُ - خَرَجَ مِنْ دِينِنَا - مَنْ هُوَ الْيَوْمَ مُقِيمٌ عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ - فَكَيْفَ يَكُونُ عَابِدًا لِلْأَوْثَانِ وَيَكُونُ مَعْدُودًا فِي شَيْعَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ؟! إِنَّهُمْ أَبْنَاءُ رِجَالِ الدِّينِ الْحَمِيرِ، إِنَّهُمْ الصَّنَمِيُّونَ، إِنَّهُمْ الدِّيخِيُّونَ، هَؤُلَاءِ سَيَخْرُجُونَ مِنْ دِينِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ مَتَى؟ عِنْدَ ظُهُورِ إِمَامِ زَمَانِنَا، الرُّوَايَةُ وَاضِحَةٌ صَرِيحَةٌ.

● وَقَفُّهُ عِنْدَ (الْكَافِي الشَّرِيفِ، ج٨)، صَفْحَةَ (١٤٤)، حَدِيثِ (١٨٦): عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ عَنِ صَادِقِ الْعَتْرَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: الْحِكْمَةُ صَالَةٌ الْمُؤْمِنِ - هَذَا التَّعْبِيرُ (بِضَالَّةٍ)، تَعْبِيرٌ دَقِيقٌ جَدًّا، مَا الْمُرَادُ مِنَ الضَّالَّةِ؟ أَشْيَاءٌ عَزِيزَةٌ عِنْدَ الْإِنْسَانِ يَضِيْعُهَا يَفْقِدُهَا لِسَبَبٍ وَآخَرَ وَهُوَ يَعْتَقِدُ أَنْ لَوْ بَحِثْنَا عَنْهَا فَإِنَّهُ سَيَعْتَرُ عَلَيْهَا، فَسَيَكُونُ جَادًّا وَحَرِيصًا فِي الْبَحْثِ، هَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنْ أَنَّ الْحِكْمَةَ صَالَةٌ الْمُؤْمِنِ - فَحَيْثُمَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ صَالَتَهُ فَلْيَأْخُذْهَا - عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَبْحَثَ عَنْ صَالَتِهِ لَيْلَ نَهَارٍ.

● وَقَفُّهُ عِنْدَ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ الْحِكْمَةِ الْيَمَانِيَّةِ، فِي (الْكَافِي الشَّرِيفِ، ج٨)، الْحَدِيثِ السَّابِعِ وَالْعِشْرُونَ، صَفْحَةَ (٦٢)، أَذْهَبَ إِلَى مَوْطِنِ الْحَاجَةِ فِي الصَّفْحَةِ (٦٣): فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كَذَّبَتْ - إِنَّهُ يَتَحَدَّثُ مَعَ عَيْبَتِهِ بِنِ حِصْنِ - كَذَّبَتْ بِلِ رِجَالِ أَهْلِ الْيَمَنِ أَفْضَلُ - وَهَذَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْيَمَانِيَّ مِنَ الْيَمَنِ وَلَوْ مِنْ بَعِيدٍ - بِلِ رِجَالِ أَهْلِ الْيَمَنِ أَفْضَلُ، الْإِيْمَانُ يَمَانِيٌّ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ وَلَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرِيًّا مِنْ

أَهْلِ الْيَمَنِ - عن أبيه هجرة يتحدث رسول الله؟ هو لا يتحدث عن هجرته من مكة إلى المدينة، النبي هنا صلى الله عليه وآله بإشارته هنا يتحدث عن التأويل وليس عن مرحلة التنزيل، حديث عن إيمان يمني وعن حكمة يمانية، وعن رجال يمينيين هم الأفضل.

● وقفه عند (معاني الأخبار) لشيخنا الصدوق، صفحة ٣٧٦، باب معنى التعرّب بعد الهجرة، الحديث الأول، التعرّب بعد الهجرة في مرحلة التنزيل زمن النبي؛ حينما يهاجر المسلم إلى المدينة طلباً للدين ولمعرفة رسول الله صلى الله عليه وآله ولمعرفة وصيه سيكون مهاجراً ولكن إذا ترك المدينة وذهب إلى البدو إلى البادية فإنه يكون قد تعرّب صار أعرابياً بعيداً عن مركز الدين.

ولذا فإنّ الكتاب الكريم في سورة الحجرات في الآية (١٤) بعد البسملة، الكلام واضح وواضح جداً: «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا فُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ»، لما هنا بمعنى لم وهذا أمر في العربية معروف، هؤلاء الأعراب الذين هم أشدّ كُفراً، أشدّ نفاقاً بحسب تعبير الكتاب الكريم هم الذين اشتق منهم مصطلح (التعرّب)، التعرّب بعد الهجرة المسلم الذي هاجر إلى المدينة لطلب العلم الديني وتركها وذهب إلى البادية وليس فيما بينه وبين المدينة من طريق للتواصل كي يعرف أمر دينه فإنه قد تعرّب بعد الهجرة وهي من أكبر الكبائر، لكن هذا الكلام كان في عصر التنزيل.

نحن في عصر التأويل ما المراد من التعرّب بعد الهجرة في عصر التأويل؟!

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - إمامنا الصادق صلوات الله عليه - يَقُولُ: الْمَتَعَرِّبُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ - من هو هذا؟ - التَّارِكُ لِهَذَا الْأَمْرِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ - وهذا مثال يقرب المضمون الذي دائماً أصّر عليه ما يرتبط بمرحلة التنزيل ومرحلة التأويل، المعاني تكون مختلفة!

التَّارِكُ لِهَذَا الْأَمْرِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ - يكون تاركاً للسعي في تحصيل المعرفة، المعرفة لا تقف عند حد نبقى نسعى في معرفة إمام زماننا إلى آخر لحظة من حياتنا، ونسعى أيضاً في التعريف به إلى آخر لحظة من حياتنا، هذا هو المنهج اليماني وهذه هي الحكمة اليمانية.

● وقفه عند (الكافي الشريف، ج١) صفحة ٢٠٧، باب معرفة الإمام والرد إليه، الحديث العاشر: بسنده، عن أبي حمزة - إنه الثمالي رضوان الله تعالى عليه - قَالَ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ - إمامنا الباقر صلوات الله عليه - يَا أَبَا حَمَزَةَ، يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ فَرَأَسَخَ فَيَطْلُبُ لِنَفْسِهِ دَلِيلًا، وَأَنْتَ بِطَرِيقِ السَّمَاءِ أَجْهَلُ مِنْكَ بِطَرِيقِ الْأَرْضِ - بطرق السماء يعني بطرق الغيب، بطرق السلوك إلى الله، بطرق الحقائق والعقائد - وَأَنْتَ بِطَرِيقِ السَّمَاءِ أَجْهَلُ مِنْكَ بِطَرِيقِ الْأَرْضِ فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ دَلِيلًا - الدليل هو إمام زماننا، ولكننا في عصر غيبته، أفضل مثال تحدثت الروايات عنه (مثال اليماني)، ولهذا السبب ذهبت باحثاً عن ملامح منهج اليماني هذا، علني أكون قريباً من هذا المنهج.

● الحديث الحادي عشر: بسنده، عن أبي بصير، عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه في قول الله عز وجل: "وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا" - ماذا قال إمامنا الصادق في هذه الآية - فَقَالَ: طَاعَةُ اللَّهِ وَمَعْرِفَةُ الْإِمَامِ - تلك هي الحكمة اليمانية التي نبحت عنها.

● الحديث الثاني عشر: عن أبي بصير قال، قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ - باقر العلوم - هَلْ عَرَفْتَ إِمَامَكَ؟ قَالَ، قُلْتُ: إِي وَاللَّهِ قَبْلَ أَنْ أُخْرَجَ مِنَ الْكُوفَةِ - إِنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَعْرِفَةِ الْحَقِيقَةِ وَالْعَقِيدَةِ - فَقَالَ: حَسْبُكَ إِذَا - حَسْبُكَ إِذَا، لقد وصلت إلى الغاية.

● الحديث الثالث عشر: بسنده، عن بريد قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ - يحدثنا عن باقر العلوم صلوات الله عليه - يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ" فَقَالَ: مَيِّتٌ؛ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا، وَنُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ؛ إِمَامًا يُؤْتَمُّ بِهِ، كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا؛ قَالَ: الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ.